

مجلة آداب ذي قار  
Thi Qar Arts Journal



دور الثقافة في تكوين الشخصية دراسة نظرية لإسهامات رواد مدرسة الثقافة والشخصية

The role of culture in the formation of personality A theoretical study of the contributions of the pioneers of the school of culture and personality

م. د. علي كاظم حمزة

PhD Ali Kadhem Hamza

College of Arts / University of Thi Qar

Abstract

As a result of the flourishing of ethnographic and ethnological studies at the end of the ninth century and in the twentieth century, anthropologists obtained abundant material that allows conducting comparative studies of different cultures and observing the vast differences between the main forms of personality in those cultures, which led to confirming the inadequacy of biological and genetic factors in explaining those differences. Determining the impact of environmental factors. Things that anthropological researchers sought to know from the personality research were many. They are concerned, for example, with the complexities of socialization as a process of cultural normalization, and this normalization aims mainly in all societies to inculcate the values, standards and beliefs of the traditional culture system in society in the mind of And the same individuals in the early childhood years, and because of the different culture systems, the basic personality models differ, and as Ralph Linton says, "The greatest technical achievement achieved by this research was done with the help of psychological studies, as it was intended to discover the personality type that represents the studied culture best representation considering that this Culture has molded each individual member of the group with its own molds and given him what he calls American anthropologists (cultural stereotyping) or (personal stereotyping)

معلومات البحث

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٢/١/١٥

تاريخ قبول النشر : ٢٠٢٢/٢/٢١

متوفر على الانترنت : ٢٠٢٢/٣/٢٩

الكلمات المفتاحية : الدور، الثقافة ، الشخصية ، الانماط الثقافية، التركيب الاساسي للشخصية

المراسلة :

م. د. علي كاظم

[alikaghom@utq.edu.iq](mailto:alikaghom@utq.edu.iq)

الملخص:

ترتب على ازدهار الدراسات الاثنوغرافية والاثنولوجية في نهاية القرن التاسع وفي القرن العشرين ان حصل الاثنروبولوجيون على مادة وفيرة تسمح بإجراء الدراسات المقارنة للثقافات المختلفة وملاحظة الفروق الشاسعة بين الاشكال الرئيسية للشخصية في تلك الثقافات مما ادى الى تأكيد قصور العوامل البيولوجية والوراثية في شرح تلك الاختلافات واتجهت البحوث الى تحديد اثر العوامل البيئية ( ) وكانت الامور التي سعى الباحثون الاثنروبولوجيون لمعرفة من بحث الشخصية كثيرة فهم يهتمون مثلا بتعقيدات التنشئة الاجتماعية باعتبارها عملية تطبيع ثقافي وهذا التطبيع يهدف اساساً في كل المجتمعات الى غرس ما ينطوي عليه نظام الثقافة التقليدية في المجتمع من قيم ومعايير وعقائد في عقل ونفس الافراد في سنوات الطفولة المبكرة وبسبب اختلاف نظم الثقافة تختلف نماذج الشخصية الاساسية ( ) وكما يقول رالف لنتون " ان الانجاز التقني الاكبر الذي حققه هذا البحث كان قد تم بمساعدة الدراسات النفسية اذ كان المقصود اكتشاف نمط الشخصية الذي يمثل الثقافة المدروسة افضل تمثيل باعتبار ان هذه الثقافة قد قولبت كل فرد من افراد الجماعة بقولها واضفت عليه ما يسميه الاثنروبولوجيون الامريكيون ( القولية الثقافية ) او ( قولبة الشخصية ) ( )

ان السؤال الاساسي الذي يطرحه باحثوا هذه الدراسة على انفسهم هو سؤال الشخصية فمن دون ان يشكوا في وحدة الانسانية سواء على المستوى البيولوجي او على المستوى النفسي يتساءل هؤلاء الاثنروبولوجيون عن الية التغيير التي تنتهي بأفراد ذوي طبيعة متماثلة في البدء الى اكتساب انماط من الشخصية مختلفة ومميزة بمجموعات معينة، ان فرضيتهم الاساسية هي ان تعدد الثقافات يناسبه وجوباً تعدد انماط الشخصية ( ) وعلى اية حال فالذي يهمننا في هذا البحث هو ان نبين ان العلماء المشتغلين بموضوع التراث والشخصية يهتمون في المحل الاول بالتعريف على العلاقة بين التراث الثقافي الشامل الذي يعيش فيه الفرد ويستجيب له بطريقة شعورية او لا شعورية، كذلك كل التجارب التي مر بها الفرد في نطاق الثقافة التي تسود المجتمع الذي يعيش به وينظرون الى هذا المزيج كله على انه وحدة متكاملة متماسكة، فالثقافات في رأيهم تؤثر في الفرد وفي سلوكه وتطبعه بطابع معين بالذات مما يؤدي الى اختلاف الفرد ليس من ثقافة لأخرى فحسب بل وايضا في الثقافة الواحدة اذا اختلفت الظروف التي يعيش فيها، اي حين تختلف عناصر الثقافة التي تحيط به ( )

اولاً : عناصر البحث

- مشكلة البحث: تتجسد مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:
  - ١- ما هي اسهامات الاثنروبولوجيين من رواد دراسة الثقافة والشخصية في دراسة اساليب التنشئة الاجتماعية وطرق الحياة في الثقافات المختلفة وما هي الاسس التي تستند عليها هذه الدراسة.
  - ٢- الى اي حد يمكن اعتبار الثقافة المسؤولة عن التنظيم المركزي للشخصيات وهل يمكن للتأثيرات الثقافية ان تنفذ الى لباب الشخصية وتعديلها.
  - ٣- ما هي الية التغيير التي تنتهي بأفراد ذوي طبيعة متماثلة في البدء الى اكتساب انماط من الشخصية مختلفة ومميزة لمجموعات معينة.
  - ٤- هل ان تعدد الثقافات يناسبه وجوباً تعدد انماط الشخصية.

٥- هل يرتبط نمو الشخصية ارتباطاً وثيقاً بالسمات الثقافية .

٦- هل ان المحددات البيولوجية والصفات السيكلوجية هي التي تحدد نمط الشخصية ،ام ان نمط الشخصية هو نتاج لتفاعل الموروثات البيولوجية والقدرات السيكلوجية والثقافية التي يعيش فيها الفرد .

• اهداف البحث :

تتمثل اهداف البحث في محاولة عن الاجابة عن التساؤلات التي طرحها الباحث في مشكلة الدراسة .

• اهمية البحث :

تتمثل اهمية البحث في كونها محاولة علمية نظرية تسعى الى ابراز دور الثقافة في تكوين الشخصية مستعينة في ذلك بأبرز الدراسات الميدانية للانثروبولوجيين الاوائل من رواد مدرسة الثقافة والشخصية في هذا المجال ،هذه الدراسات التي اثبتت بما لا يقبل الشك اختلافات الثقافات ونظرت اليها كسياقات للسلوك الانساني المكتسب من خلال التنشئة الثقافية متبنيه في ذلك مفهوم النسبية الثقافية ،هذا المفهوم الذي يشكل نقطة الاختلاف بين الانثروبولوجيين وعلم النفس الذي كان يؤكد على مفهوم الغريزة التي يسميها البعض (الحقبة البيولوجية) .

ثانيا : تحديد المفاهيم و المصطلحات العلمية

اولا: الثقافة

يعد مصطلح أو مفهوم الثقافة من أكثر المصطلحات شيوعاً وأنه لم يحظ مفهوم من مفاهيم الانثروبولوجيا العامة بقدر ما حظي به مفهوم الثقافة من ثراء في تعريفاته منذ أوائل القرن التاسع عشر وحتى الان . ( )

ظهرت كلمة ( ثقافة ) كمصطلح انثروبولوجي لأول مرة في مؤلفي (كوستاف كليم ) والذين يرجعان إلى عام ١٨٤٣ و عام ١٨٥٤ ويذهب كليم إلى أن الثقافة تشتمل على " العادات ، والمعلومات ، والمهارات ، والحياة المنزلية والعامة في أوقات السلم والحرب ، والدين والعلم والفن " . ( )

ثم جاء (أدوارد بارنات تايلر ) الذي قدم أشهر التعريفات وأشدها رسوخاً وثباتاً في بداية كتابه الثقافة البدائية ١٨٧١م " أن ثقافة أو حضارة موضوعة في معناها الاثنولوجي الأكثر اتساعاً ، هي هذا الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع " . ( )

يستوجب هذا التعريف على وضوحه وبساطته بعض التعليق من الواضح انه حريص على أن يكون وصفيًا وموضوعيًا خالصاً لا معيارياً ، وهو فضلاً عن ذلك يقطع من التعريفات الحصرية

والفردانية للثقافة، أن الثقافة بالنسبة لتايلر تعبر عن كلية حياة الإنسان الاجتماعية وتتميز  
ببعدها الاجتماعي<sup>٥</sup> ( )

ويكتب تايلر في كتابه (علم الإنسان) ١٨٨١م لإيضاح هذه النقطة أن الثقافة بمثل هذا التعريف  
تختص بالإنسان وحده ، كانت مشكلة تعريف تايلر انه جمع قدرأ من العناصر المتباينة غير المترابطة  
بعضها مع بعض ، وكان تايلر قد ذكر أن أي ثقافة تشكل وحدة كاملة إلا أن فكرته عن  
الوحدة الكاملة كانت عبارة عن قائمة من السمات ونتج عن ذلك أن أي ثقافة يمكن جردها ، ولن يكون  
من الممكن أبدا تحليلها ، فهو لم يميز بين الثقافة والتنظيم الاجتماعي ، وكان من المفضل تطبيق  
نطاق التعريف لتمييز الثقافة عن المجتمع ولتعريف الثقافة كأفكار وليس كأفعال أو كمؤسسات<sup>٥</sup> ( )

كان التردد بين مفهومي ثقافة وحضارة لدى تايلر مميّزأ لسياق العصر وإذا ما انتهى إلى تفضيل  
ثقافة فلأنه فهم أن حضارة وحتى إذا ما وضعت في معناها الوظيفي الخالص تفقد خاصية المفهوم الإجرائي  
حالما تطبق على المجتمعات البدائية ، وذلك بفعل أصلها الاشتقاقي الذي يحيل على تكوين المدن ، وبفعل  
المعنى الذي اتخذته في العلوم التاريخية حيث تعني الانجازات المادية ضعيفة النماء في تلك المجتمعات<sup>٥</sup> ( )

كان علماء الأنثروبولوجيا الأميركيون حتى عام ١٩١٠م يستخدمون مفردة ( الثقافة )  
للتعبير عن مجموعة من الخصال الخاصة بالمجتمعات القبلية وفي عام ١٩٢٠م اعتبرت (روث بنديكت)  
الثقافة بمعنى نموذج من التفكير والعمل يجري من خلال أنشطة جماعة من الناس ، فيميزهم عن  
سائر المجتمعات البشرية وفي السنوات الأخيرة أضحت الثقافة مصطلحاً لوصف حالة الإنسان المميزة  
التي تجعله منسجماً مع محيطه ، ويشدد جميع علماء الإنسان على أن الثقافة تشمل السلوكيات  
المكتسبة والمتعلمة دون النماذج السلوكية والوراثية (الغرائز)<sup>٥</sup> ( )

فقد أعلن (سايبير) في مقالته المفصلة التي تحمل عنوان ( الثقافة - الأصالة  
والزيف ) والتي نشرت عام ١٩٢٤ أن الثقافة تجسيد " أي عنصر متوارث اجتماعيا في حياة  
الإنسان سواء كان مادياً أو روحياً " والثقافة مشتركة مع الإنسانية فحتى " أدنى الوحشيين " لديهم  
ثقافة<sup>٥</sup> ( )

في كتابهما ( الثقافة ، مراجعة نقدية للمفاهيم والتعاريف ) ١٩٥٢م يسرد عالما  
الانثروبولوجيا الأميركيان ( الفريد كروبر وكلايد كلاهون ) (١٦٤) تعريفاً للثقافة منها ( )  
السلوك المكتسب بالتعليم ) و( تصورات الذهن ) و( البنية المنطقية ) و( حكاية أحصائية ) و( )  
آلية دفاع نفسيه للآخرين ) ... الخ ( ) وبينما ادعى (كروبر وكلوكهون ) إنها لا يرغبان في إضافة التعريف  
رقم (١٦٥) الى التعريفات المائة والأربعة والسنتين التي قاما بعرضها إلا إنها حددا في نهاية  
الأمر الوسيلة التي اصطبغت بها هذه الفكرة المحورية من قبل معظم علماء الاجتماع إلا  
وهي " أن الثقافات تتألف من أنماط صريحة وضمنية من السلوك المكتسب والمنقول من خلال  
الرموز ويتألف الجوهر الأساس للثقافة من الأفكار التقليدية لاسيما المرتبط بها " ( ) واتفقا في  
نهاية الأمر على إن (بارسونز) وقع على التعريف الصحيح للثقافة من حيث الغرض العلمي

وكان التعريف رمزياً جامعاً ، طبقاً (لبارسونز ) يشكل البشر عالماً رمزياً يستخلصونه من الأفكار المتألقة وتُفرض تلك الأفكار على خياراتهم في العالم الواقعي فالبشر لا يبنون عالماً من الرموز فحسب ، أنهم يعيشون فيه بالفعل ( ) وعلى نفس اتجاه (بارسونز ) يرى (كليفورد غيرتز) أن الثقافة " نظام تراتبي من المعاني والرموز يعرف الأفراد من خلالها عالمهم ويعبرون عن مشاعرهم ويصدرون أحكامهم " وهي نمط متوارث تاريخياً للمعاني المجسدة في الأشكال الرمزية من خلال الوسائل التي يتواصل بها الأفراد ويخلدون ويطورون معرفتهم للحياة ومواقفهم حيالها " ( )

## ٢- الشخصية:-

### التعريف السيكولوجي للشخصية:-

عرفها البورت : بأنها التنظيم الديناميكي في نفس الفرد لتلك المنظومات الجسمية النفسية التي تحدد أشكال التكيف الخاصة لديه مع البيئة ( ) ويعبر هذا التعريف عن موقف البورت من الشخصية ، بوصفها تدرجاً هرمياً يبدأ من الفعل المنعكس فالعادة ، فالإتجاه ، فالسمة ، فالذات ، ثم في النهاية الشخصية ، كما انه يوضح موقفه من الوحدة النفسية الفيزيائية ( ) وقد جمع البورت معظم تعريفات الشخصية وصنفها في اتجاهين أساسيين :

أ-الاتجاه الأول :- هو الذي يأخذ بالتعريف المظهري للشخصية ، والذي يتلخص في إن الشخصية هي النتاج النهائي لمجموع عادات وأنماط سلوك الفرد الذي يميزه عن غيره .

ب-الاتجاه الثاني:- ينظر هذا الاتجاه إلى الشخصية على إنها تنظيم يتضمن كل النواحي النفسية والعقلية والمزاجية والأخلاقية سواء أكانت فطرية غريزية أو مكتسبة عن طريق الخبرة أو الاستعدادات أو الميول . ( )

أما أستاجنر:- فيعرف الشخصية بأنها نمط فريد من المدركات والدوافع المميزة للشخص .. أنها ما يرغب الشخص فيه وأسلوبه في تحقيق ما يرغب فيه .. أنها التنظيم الداخلي للدوافع والانفعالات و المدركات والذكريات التي تقرر سلوك الشخص ( )

ويعرفها وأتسن :- بأنها أنماط من الأفكار والمشاعر والسلوكيات التي يُعبر عنها في ظروف مختلفة ( )

ويعرفها ايزنك :- بأنها التنظيم الثابت المستمر نسبياً لأخلاق الشخص ومزاجه وعقله وجسده وهذا التنظيم هو الذي يحدد تكيف الفرد مع محيطه . ( )

وعرفتها ليندا دافيدوف :- بأنها تلك الأنماط المستمرة والمتسقة نسبياً من الإدراك والتفكير والإحساس والسلوك التي تبدو لتعطي الناس ذاتيتهم المميزة والشخصية تكوين اختزالي يتضمن الأفكار والدوافع والانفعالات والميول والاتجاهات والقدرات والظواهر المتشابهة .

كما عرفها سيجموند فرويد:- بأن الشخصية تتكون من الهو (Id) والانا (Ego) والانا الأعلى (Super Ego) أما الهو فهو القوة الغريزية التي تعمل على تحقيق رغبات الإنسان بدون ضوابط ولا محرمات أو ممنوعات ، أما الأنا

الأعلى فهو الضمير المثقل بالذنب الذي يقول لا تستطيع ان تنال ذلك الشيء أما (الأنا) الأعلى فهي القوة العاقلة التي تقول دعونا نرى ماذا نستطيع ان نفعل لحل المشكلات. ( )

– التعريف الانثروبولوجي للشخصية:-

إذا كان للثقافة مضمونها التاريخي المتمثل في التراث الإنساني العريق فقد يكون من الصعب في الدراسات الانثروبولوجية ان نفصل بين الثقافة وبين الشخصية، وذلك لأنه إذا كانت الثقافة هي الميراث الاجتماعي لكل ما صنعه الإنسان عبر الزمان والمكان، فإن الشخصية تعتبر هي الوجه الأخر للثقافة، وفي ضوء تلك العلاقة الوثيقة بين عناصر الثقافة المحلية وبين نمو الشخصية، التزم بعض الباحثين الانثروبولوجيين بإيجاد تعريفات لمفهوم الشخصية يتضح من خلالها مدى التفاعل القائم بين الفرد والثقافة. ( )

فيعرف كلاهون وموراي الشخصية بأنها استمرار الأشكال والقوى الوظيفية التي تظهر من خلال تتابع العمليات وصور السلوك الظاهري المنظمة والسائدة منذ الولادة وحتى الموت ( ) أنها مجموعة من القيم والدافعيات التي ندرسها بإجراء العمليات الموضوعية والتجارب العملية ( ) ويعبر موقف كل من هونجمان و رالف لينتون عن وجهه النظر الانثروبولوجية في دراسة الشخصية حيث يعرف هونجمان الشخصية بقوله (( إن الشخصية إلى حد كبير نتاج الأفعال المتوقعة وإيحاءات الآخرين التي ترى وتدرك عند التواجد في موقف التفاعل )) أن أنماط السلوك عند هونجمان تكون جزءاً من أنماط السلوك الاجتماعية المعيارية .

ويهتم هذا الاتجاه بدراسة الفرد وتطوره الاجتماعي في بيئة ثقافية معينة وكيفية ارتباط الشخصية بأنماط السلوك الاجتماعي المتفق عليها. ( )

إما رالف لينتون فيعرف الشخصية بأنها " اصطلاح يستعمل للدلالة على كافة الصفات العقلية للأفراد أي مجموعة قدراته العقلية ومدركاته وأفكاره وعاداته والاستجابات العاطفية الشرطية " وتبين لنا من الفقرة الأخيرة من هذا التعريف " الاستجابات العاطفية الشرطية إن ثمة علاقة بين شكل الشخصية وثقافة المجتمع الذي تنتمي إليه " ( )

ويعرفها فيكتور بارنو " بأنها مجموعة الأنشطة والممارسات التي يمكن اكتشافها بالملاحظة المباشرة خلال فترة زمنية محددة " ( ) وترتبط تلك الأنشطة بكل مركب من الاتجاهات والقيم والنماذج الثابتة بعض الشيء والخاصة بالإدراك الحسي، والتي تفسر إلى حد ما ثبات السلوك الفردي. ( )

التعريف السوسولوجي للشخصية:-

يقابل الاتجاه النفسي في دراسة الشخصية الاتجاه السوسولوجي التقليدي بزعامة (اميل دوركهايم) الذي يقف من (فرويد) موقف التضاد حيث ينكر كل اثر للعوامل البيولوجية في تشكيل السلوك الإنساني ويعرف الشخصية بأنها " تصور في الذهن تمتلك كل صفات التصورات الاجتماعية أو الجمعية، وهي من نتاج المجتمع وتخضع خضوعاً تاماً للقوانين الاجتماعية " والشخصية وفقاً لهذا المنظور من صنع المجتمع وليس من صنع الفرد ويعرفها (تالكوت بارسونز) الذي يحاول ربط الشخصية بالبناء الاجتماعي بأنها " نسق ينظم اتجاه ودوافع الفعل عند الفرد الفاعل " كما يعرفها عالما الاجتماع ( او كبرن ونيمكوف) بأنها " التكامل النفسي والاجتماعي للسلوك عند الإنسان والمعبر عنه بعادات الفعل والشعور والاتجاهات والآراء " ( )

ثالثاً:

## تأثير الثقافة في الشخصية :-

توصل علماء الانثروبولوجيا الى حقيقة مفادها ان المحددات البيولوجية لا تحدد وحدها نمط الشخصية ، كما ان الصفات السيكولوجية لا تشكل وحدها الشخصية وإنما تتكون الشخصية بتفاعل كل من الموروثات البيولوجية والقدرات السيكولوجية والثقافة التي يعيش فيها الفرد ( ) فشخصية الفرد تنمو وتتطور ، من جوانبها المختلفة داخل الإطار الثقافي الذي تنشأ فيه وتعيش وتتفاعل معه حتى تتكامل وتكتسب الأنماط الفكرية والسلوكية التي تسهل تكيف الفرد وعلاقته بمحيطه الاجتماعي العام ، وليس ثمة شك ان الثقافة مسؤولة عن الجزء الأكبر من محتوى أي شخصية وكذلك عن جانب مهم من التنظيم السطحي للشخصيات وذلك عن طريق تشديدها على اهتمامات وأهداف معينة ويكمن سر مشكلة العلاقة بين الثقافة والشخصية في السؤال الآتي : إلى أي مدى يمكن اعتبار الثقافة مسؤولة عن التنظيم المركزي للشخصيات؟ أي عن الأنماط السيكولوجية؟ وبعبارة أخرى هل يمكن للتأثيرات الثقافية ان تنفذ الى لباب الشخصية وتعديلها؟ ان الجواب عن هذا السؤال يكمن في ان عملية تكوين الشخصية هي عملية تربوية – تعليمية – تثقيفية ، حيث يجري فيها اندماج خبرات الفرد التي يحصل عليها من البيئة المحيطة مع صفاته التكوينية لتشكل معاً وحدة وظيفية متكاملة تكيفت عناصرها بعضها مع بعض تكيفاً متبادلاً وان كانت أكثر فاعلية في مراحل النمو الأولى من حياة الفرد ( ) وهذا يتفق مع الصياغة العلمية التي أوردها ( اميل دوركهايم) لمفهوم التربية والتي تشير عنده إلى إنها عملية تنشئة ثقافية للأجيال الصغيرة التي تتم بواسطة البالغين أو الراشدين إلى جانب تركيز دوركهايم على نسق الأسرة والحياة العائلية وتأثيرها في الفرد ومع ذلك يرى دوركهايم ضرورة مراعاة الاختلافات السائدة بين المجتمعات الإنسانية وبين طرقها وأساليبها في عمليات التربية والتي تختلف بينها على الأقل في السمات أو الخصائص الأساسية المتصلة بعمليات التربية والتطبيع الاجتماعي ولهذا ارتبط نمو الشخصية ارتباطاً وثيقاً بالسمات الثقافية . ( )

ويتفق الانثروبولوجيون على وجود الاختلافات والفروق الفردية في شخصيات أعضاء المجتمع الواحد ويتفقون على وجود تفرع وتعدد الأشكال الشخصية في المجتمع الواحد ولكنهم يتفقون كذلك على ان العناصر المشتركة في شخصيات أعضاء المجتمع الواحد تكون معاً " صيغة كلية " متكاملة يمكن ان تسمى " الشكل الرئيسي للشخصية " وتمتد تلك الصيغة الكلية أفراد المجتمع الواحد بالمفاهيم العامة والقيم التي تجعل في الإمكان حدوث استجابة عاطفية موحدة لأعضاء المجتمع نحو مواقف تتضمن قيمهم المشتركة ( ) وتتميز أنماط التربية المبكرة وما يصاحبها من تدريبات وتنظيمات يخضع لها الأطفال بتأثيرها على المستويات العميقة لشخصيات هؤلاء الأطفال ، ويتفق الرأي بين علماء النفس والانثروبولوجيا وعلماء التربية على ان السنوات الأولى في حياة الفرد هي مرحلة حاسمة في تكوين القيم والاتجاهات العامة ( ) وقد قدم لنا (كاردينير ) تفسيراً للصيغ الثقافية من وجهة نظر التحليل النفسي وأوضح أن تلك الصيغ المميزة تنتجها أساليب تربية الطفل والأنظمة الأولية الأخرى مثل نظام الأسرة السائد في الثقافة ( ) فتقليدياً تتبوأ الأسرة مكاناً مميزاً في تعليم معايير مجموعة اجتماعية معينة وقيمها بسبب طابعها الأولي زمنياً ونظراً لتكرار التعليم يومياً وأخيراً للجو العاطفي الذي يتيح غالباً تخزين معايير أنماط السلوك فحيث تنشأ العائلة منذ الطفولة علاقة مع الثقافة ، يتكون اكتساب الوسائل التي تجعل التأليف مع الأعمال الفنية ممكناً من خلال عملية تملك طويلة أكثر استمرارية وغموضاً أو تستطيع العائلة من خلال خطوات التعليم غير الملحوظة وغير الواعية إقامة علاقة مبكرة مع الثقافة ( ) وهذا ما أكده ( هيروسكوفيتس) حيث يقول ان الأشكال السوسيوثقافية الخاصة التي يكتسبها الفرد بداية من ميلاده والتي تنتقل إليه خلال عملية التنشئة أو التثقيف تعبر عن احتياجات الطفل لإمداده بالاتجاهات والمعتقدات والأشكال اللازمة من السلوك الخاصة بأدواره الاجتماعية

التي يشغلها والعادات والقيم المختلفة تلك التي يكتسبها من خلال وجوده في المجتمع الذي يولد فيه ( ) ما يؤدي ذلك إلى صياغة الشكل الأساسي للشخصية ويميز رالف لينتون بين شكلين أساسيين للشخصية الشكل الرئيسي للشخصية وهو يميز معظم شخصيات أفراد المجتمع ويتمثل هذا الشكل في مجموعة من القيم والاتجاهات العامة التي تتمركز في المستويات العميقة من شخصية الفرد وتؤسس تلك القيم والاتجاهات أثناء مرحلة الطفولة عن طريق اتصالات الطفل القوية والمستمرة بأفراد أسرته وإلى جانب الشكل الرئيسي للشخصية هناك شخصيات المركز وذلك لأن الأفراد الذين يشغلون مركزاً اجتماعياً واحداً في المجتمع يقومون بأداء أدوار متشابهة ويطلع هذا الأداء شخصياتهم بسمات مشتركة فمثلاً في أي مجتمع يوجد اختلاف بين شخصيات النساء وشخصيات الرجال وبين شخصيات الأطفال والبالغين والشيوخ وفي المجتمعات المتقدمة نلاحظ تشابهاً بين شخصيات الموظفين الكتابيين وما إلى ذلك ( ) والثقافة في تقديم أنماطها العامة تؤثر في جميع أنواع السلوك التي يكتسبها جميع أبناء المجتمع ، مما يؤدي إلى تكوين نمط الشخصية السائدة أو العامة ، حيث تؤثر الثقافة في الشخصية على مستويات عدة أهمها:-

١- المحتوى :- وهي مجموعة الأنماط السلوكية الواقعية التي ينقلها الجيل السابق إلى الجيل التالي •

٢- التفسير :- فالكبار الذين يقومون بنقل الثقافة إلى الطفل ويحددون الطرائق التي يفسر بها سلوكه وسلوك الآخرين •

٣- التنظيم:- تحدد الثقافة طريقة السلوك المكتسب والشكل الذي يأخذه في عقل الطفل •

ويتحدد نمط الشخصية السائدة في مجتمع من المجتمعات بمجموعة من العوامل المختلفة التي تشكلها أبرزها :-

- الخبرات التي يتلقاها الشخص في طفولته والتي تكسبه شخصية مميزة •
- اختلاف الخبرات في مراحل الطفولة بين مجتمع وآخر يؤدي إلى شخصيات متباينة •
- اختلاف التربية باختلاف المجتمعات •
- الظروف التي تحددها الثقافة في تربية الأطفال •
- نوع شخصيات الكبار الذين يسيطرون على هؤلاء الأطفال •
- اكتساب الشخص للأطر المرجعية للجماعة التي تجعله يعيش بين أعضائها • ( )

فالثقافة تكتسب من قبل الأفراد في الطفولة بحكم انتمائهم لجماعات معينة وهي تفرض السلوك المطلوب على الأفراد طيلة حياتهم بصورة متشابهة ومشتركة ، فقيم المجتمع تغرس في الصغار منذ الطفولة المبكرة عن طريق التلقين المستمر وهم في البداية لا يقدرونها ولا يشعرون بتجاوب معها حتى تأخذ بالتبلور شيئاً فشيئاً عندما يتعودون عليها ويتعودون على ما فيها من مضامين وتتحدد أبعادها في أذهانهم من حيث المكان والزمان والأسلوب المناسب الذي يرافق كل منها هذا التدريب على قيم ثقافة المجتمع وينطبق على كل ما يمارسه الإنسان من نشاطات كالأكل والتخلص من الإفرازات الضارة ونظافة الجسم والنوم وأسلوب التخاطب وغيرها ونتيجة لالتزام أفراد المجتمع بتصاميم محددة للتصرف في الحياة اليومية فإن ذلك يولد لديهم شعوراً برابطة الانتماء المشترك • ( )

ولقد جادل (بارسونز وبالس) بأن الثقافة تأخذ طريقها إلى الأطفال عبر التربية وخاصة أثناء التربية المبكرة في العائلة واعتبر بارسونز ان التربية تسمح للناس بالتعليم فيما يخص مختلف المواقع والأدوار، وتشير المواقع في المجتمع الى نوع السلوك المتوقع من الآخر فمثلاً التلاميذ يتوقعون إن شخص ما بمنزلة المعلم سوف يعاملهم بطريقة نزيهة حين يقيم أداءهم الدراسي ، أما الأدوار مثل دور الأم أو الأب فهو يتضمن توقعات معينة منها وكيفية تصرفها وفق ثقافة المجتمع ، إلا ان بارسونز وبالس اعترفا ان الثقافة لا تنتقل ببساطة إلى الأطفال ولا يمكن تغييرها أبداً فالثقافة تقيد وتحدد السلوك وإذا هي لم تكرر وتتعزيز في السلوك الحقيقي فبالإمكان تغييرها يقول بارسونز وبالس " إن الثقافة المشتركة تعمل كضابط أو موجه للسلوك وبالعكس .. ولكن الثقافة المشتركة تتطلب أيضاً إدامة أو رعاية وإعادة بناء ، هي تتطلب تفاعل حقيقي في زمان ومكان حقيقيين مع جميع الهياكل المادية لكي تبني ولكي تبقى وتستمر بالنمو " ( )

ويعتقد دوركهايم ان الثقافة المشتركة او الوعي الجمعي ضروريان إذا أريد للمجتمع ان يواصل حياته بانتظام وهذه الثقافة المشتركة توجد فوق رغبات وخيارات الأفراد وهي مقيدة لسلوكهم فهي تنتقل نزولاً من جيل الى آخر ، ويقول دوركهايم ان الوعي الجمعي لا يتغير بين الأجيال وإنما على العكس يقوم بربط الأجيال اللاحقة بجيل اخر، والناس يجب ان يخضعوا لثقافة مجتمعهم إذا رادو تجنب العقوبة ( ) فتاريخ حياة الفرد هو تكيف للأنماط والمستويات التي تورث تقليدياً في مجتمعه ومنذ لحظة ميلاده فإن العادات التي يولد في ظلها تشكل خبراته وسلوكه ولا يوجد طفل على مستوى العالم يسير في اتجاه مخالف لعادات جماعته ( ) والأفراد الذين تعلموا ثقافة مجتمعهم منذ الصغر سيصبحون أنفسهم المعلمين الذين ينقلون التراث الثقافي للأجيال التالية ( ) ولذلك ترى مرغريت ميد ان كل عضو (فرد) في كل جيل يسهم من الطفولة وحتى الشيخوخة في إعادة شرح الأشكال الثقافية ( ) ورأت انه من الأفضل ان يخصص مفهوم التنشئة ليدل على مجموعة من المطالب التي تفرضها المجتمعات على الكائنات الإنسانية لتشكل ثقافة وفق الثقافة السائدة ( ) فنمط الشخصية يرتبط بنمط الثقافة وسمات الثقافة حيث يحدد نمط الثقافة إطاراً نمط الشخصية تلك التي تخضع لساند العوامل الثقافية فسكان الملايو يصابون أحياناً بنوبة حب القتل وازدياد مشاعر التعطش لسفك الدماء ويقوم بعض هنود كندا باعتداءات تشبه محاولات ( الكانيباليين ) من أكلة لحوم البشر ، وفي ثقافة جنوب شرق آسيا يعتقد الناس أنهم قد انقلبوا وتحولوا الى نمور كاسرة وفي سومطرة يصاب الناس بجنون الخنازير وهو مرض يؤدي إلى خلل في الجهاز العصبي ومن مميزاته الهياج والتصرفات الشاذة ( ) ولقد أسهم الانثروبولوجيون في دراسة أساليب التنشئة الاجتماعية في ثقافات مختلفة وتنطلق دراساتهم من خلال تحليل طرق الحياة المختلفة التي يطورها الناس لكي تتلاءم مع الظروف الطبيعية و الاجتماعية التي يعيشون بداخلها ويطلق الانثروبولوجيون على طرق الحياة المختلفة التي يشتمل عليها أي مجتمع اصطلاح الثقافة ( )

رابعاً: الاباء المؤسسون

اولاً: فرانس بواس والاساس المعرفي التمهيدي:

كان فرانس بواس ابرز مؤسسي المدرسة الامريكية وكان اعداده بالاساس اعداداً علمياً اذ انه كان فيزيائياً وجغرافياً وبعد ان نال شهادة الدكتوراه في المانيا عام ١٨٨١ توجه نحو الانثروبولوجيا بناءً على بعثة لدى الاسكيمو في بلاد بافين عام ١٨٨٣ وبدأ بعد ذلك بعامين ابحاثه في كولومبيا البريطانية وصار استاذاً في كولومبيا بعد ذلك بسنوات قليلة، اتصف بواس بدقة التفكير وتماسكه وانتقد المدرسة التطورية منذ عام ١٨٩٦ وسعى الى بلورة منهج

مخصوص في البحث كما انه كان باحثاً ميدانياً كما سيكون مالمينوفسكي من بعد وشدد مع مالمينوفسكي ( ) على ثلاثة نقاط : ملاحظة بالمشاركة وكشف طويل الامد للمجتمع قيد الدراسة واستخدام اللغة الام لكن في حين يركز بواس على التفاصيل الدقيقة للثقافة يشدد مالمينوفسكي على وظائف المؤسسات الاجتماعية في علاقتها بالفرد ( ) جعل منوال بواس من الدراسة الامبريقية للثقافات الاصلية السريعة الاختفاء كما كان يعتقد اولوية الانثروبولوجيا ( )

تميز هذا المنوال بتحول في مفهوم الثقافة ، قام بتعريف الثقافة بشكل شامل لتشمل الحقول المادية والاجتماعية والرمزية هذا التعريف ظاهرياً يشبه تعريف ادوارد بارنات تايلور ، لكن بواس يقصد شيئاً مختلفاً تماماً فنموذجه لم يستخدم الثقافة كمرادف للحضارة كما فعل تايلور ، لكن الان بمعنى الجمع، التأكيد على اختلاف الثقافات والنظر اليها كسياقات للسلوك الانساني المكتسب بالتعلم (في هذا اختلفت مع علم النفس في ذلك الوقت الذي كان يؤكد على الغريزة) استدعى هذا الموقف للثقافة مفهوم النسبية الثقافية ( ) وهي تعني ببساطة ادراكاً ذاتياً نقدياً ان شروط التحليل والفهم والحكم على الاخرين الخاصة بك ليست عالمية ولا يمكن ان تكون معطى او بدهيه ( ) انه لا يتيسر تفسير عادة معينة مالم تتم احالتها الى سياقها الثقافي ، لكل ثقافة اسلوب معين يعبر عن نفسه عبر اللسان والمعتقدات والعادات والفن ايضاً وغيرها، يؤثر هذا الاسلوب هذه (الروح) الخاصة بكل ثقافة في تصرفات الافراد كان بواس يرى ان مهمة الانثولوجيا هي ايضاً تبين الصلة الرابطة بين الفرد وثقافته ( ) اكد منوال بواس الاستقلال النسبي للظواهر الثقافية وكان فصله للعرق واللغة والثقافة مفتاحاً لمقاربتة التي اصر على انها كانت ظواهر متميزة وخاضعة للسببية المستقلة وجهة النظر هذه شكلت سعيه الى الانثروبولوجيا الفيزيائية التي كانت اقل تركيزاً على البيولوجيا على هذا النحو من وسيلة الطعن في دراسة الرموز العرقية اليوم مع الافتراضات التي بنيت على الثبات على مستوى الصفات العقلية والجسدية ( ) فأول مرة في تاريخ الانثروبولوجيا نشر بحث مدعوم بالوثائق اجراه عن الاشكال المتغيرة لنسل المهاجرين الى الولايات المتحدة حاول فيه بواس ان يبين ان بعض الفئات البشرية على اقل تقدير لا تحافظ على الثبوت الذي كان يعتقد انه يلزم الانواع العرقية التي تنتمي اليها وانما على النقيض من ذلك تعكس ميلاً ملحوظاً الى التغير تبعاً لتغير الظروف البيئية وهكذا تبين ان التعبير العضوي للإنسان مرن وخاضع لأثر الوسط الذي يتطور فيه الكائن الحي كما تبين ان اثر البيئة يزداد تبعاً لتقدم العهود والاجيال ، اثار هذا البحث ضجة واضحة في اوساط الدارسين في علم الانسان وظهرت تعليقات حاول فيها كاتبوها الاستخفاف بأهمية هذه النتائج، غير ان الدراسات اكدت الجانب الرئيسي من نظرية بواس أي ان الكائن البشري يتصف بالمرونة ويخضع لظروف البيئة ، خصوصاً البيانات التي جمعها (باولز) من سجلات الاحوال الجسمية لطلاب هارفرد على مدى ثلاثة اجيال فهذه ايضاً تقدم الدليل على صحة ما انتهى اليه بواس بشأن المرونة العضوية ( ) ونحن اذا امعنا في تفحص اثار بواس ، في تنوعها الفردي وفي كثرة فرضياتها حول الظواهر الثقافية ، اكتشفنا انها اعلنت عن كل الانثروبولوجيا الثقافية الامريكية الشمالية كما اتت بعده ( )

ثانياً: برونسيلاف مالمينوفسكي وتفحص عالمية عقدة اوديب:

تعد دراسة مالمينوفسكي عن جزر الزويرياند من اهم الدراسات التي مهدت لظهور الانثروبولوجيا النفسية وهي اول دراسة انثروبولوجية تشير الى اهمية مرحلة الطفولة في تكوين الشخصية فمن المعروف ان مدرسة التحليل النفسي وعلى راسها فرويد يهتم بدراسة اثر تلك المرحلة من مراحل نمو الانسان في تكوين شخصيته تعارض دراسة الانثروبولوجيا مالمينوفسكي بعض تفاصيل نظرية التحليل النفسي وان كانت تتفق معها في اهمية هذه المرحلة في تكوين الشخصية درسه مالمينوفسكي هذا الموضوع في كتابه (الجنس والكبت في مجتمع متوحش) الذي نشر لأول مره

عام ١٩٢٧ وبدأ دراسته بالسؤال الاتي (هل ننظر الى عقدة اوديب كما حددها فرويد على انها ظاهرة انسانية عالمية توجد في كل الثقافات او على انها نتاج معين لنظام الاسرة؟ تصور فرويد عقدة اوديب كظاهرة عالمية وخاصة اساسية للحياة البشرية لأنه ارجع جذورها الى البيولوجيا ولعمليات التنشئة الاجتماعية فعندما يرضع الطفل من صدر امه لا يستقبل فقط الغذاء وانما يستقبل كذلك اول احساساته الشبقية فتتمركز تلك الاحساسات حول الفم، والفم هو اول واسطة يستخدمها الطفل في اتصالاته مع العالم الخارجي وبعد فترة من نمو الطفل ترتبط المشاعر الشبقية بمنطقة الشرج واخيراً ترتبط بالأعضاء التناسلية وتصبح الام عن طريق عملية الرضاعة شخص او شيء يحبه الطفل في حين يستمر الوضع كذلك بالنسبة للولد الصغير تحول الفتاة حبها نحو الاب، ويرى فرويد ان تلك الرغبة تظل مكبوتة في نفس الابن ولكنها بالرغم من ذلك تبقى في اللاشعور عند كل انسان وتظهر بقوة عند العصائيين والذهانيين الذين يخفقون في حل عقدة اوديب بنجاح، ولكن مالبينوفسكي يتساءل هل حقاً ان عقدة اوديب حقيقة انسانية عالمية؟ وهل يمكن لتلك العقدة ان تظهر في مجتمع يطبق نظام القرابة الامي؟ ( ) ان النتيجة النهائية التي وصل اليها مالبينوفسكي هي عدم وجود عقدة اوديب كما وصفها فرويد في مجتمع تروربرياند وبالتالي لا يجب ان نفترض الوجود العالمي لعقدة اوديب وقد شرح تلك النتيجة بقوله ( في مجتمع تروربرياند لا يوجد أي عدا بين الابن وابيه، وتسمح الانماط الثقافية بوجود مشاعر تعلق الطفل بأمه وشوقه اليها، وتنمو تلك المشاعر بصورة طبيعية تلقائية، ويشعر الابن بكرهية لخاله، ويتمثل الاتجاه الجنسي المكبوت الخاص بنظام المحارم في الاتصال بالأخت وهكذا نلاحظ انه في حين تؤكد عقدة اوديب وجود رغبة مكبوتة عند الابن لقتل الاب للزواج من الام نجد ان ثقافة التروبرياند التي يشيع فيها نظام التسلسل القرابي الامي تتضمن رغبة مكبوتة في الزواج من الاخت وقتل الخال ) ( )

خامساً : نمط الثقافة والتركييب الدينامي للشخصية في دراسات رواد مدرسة الثقافة والشخصية:

روث بنديكت والأنماط الثقافية :-

كانت دراسة بنديكت المشهورة " أنماط الثقافة " ١٩٣٤ بداية بلورة الاتجاه التاريخي النفسي لدراسة الثقافات فقد أوضحت في هذا الكتاب ضرورة النظر إلى الثقافات في صورتها أو تشكيلها الاجمالي فكل ثقافة في نظر بنديكت تتركز حول مبدأ أساس أو محور أساس يعطيها نمطاً أو تشكيلاً خاصاً بها ومميزاً عن غيرها من الثقافات ( ) في هذا الكتاب تعمد تلميذة بواس تحت تأثير نفسانيات ووندت وتحليل فرويد النفسي إلى مقارنة عدة ثقافات كثقافة هنود البيبلو في المكسيك الجديدة وثقافة جزيرة دوبو في شمال شرق ميلانيزيا وثقافة الكواكيوتل في منطقة فانكوفر ( ) وهي تعتمد على نظرية النسبية في الأنظمة الفلسفية عند ولهم دلثي ( ) وعلى نظريات ازوالد شبنجلر المتعلقة بالحضارة الغربية ( ) وعلى التعارض الذي تقيمه بين العالم الكلاسيكي الابولوني والعالم الحديث الفاوستي ( ) لتخلص من ذلك في مقارنتها الانثروبولوجية ( )

أن ثقافة هنود الزوني في نيومكسيكو من النمط (الابولوني) ( ) وثقافة هنود الكواكيوتل في جزيرة فانكوفر من النمط ( الديونيزيوسي) ( ) وجماعة الدوبو في ميلانيزيا وهم جنس من (الاياجويين) ( ) ( )

اختارت بنديكت هذه الشعوب البدائية الثلاثة لأنها استطاعت الحصول على قدر كامل نسبياً من المعلومات عنها ، كما استطاعت ان تضيف الى ما نشر عن هذه الشعوب كثيراً من المعلومات التي حصلت عليها في أثناء مناقشتها لعدد من الباحثين الانثروبولوجيين في الميدان نفسه فقد استعانت بكتابات الدكتورة (روث بونزل) عن لغة الزوني

وكتابات ريو فورشن عن ( سحرة دوبو) إما عن الشاطئ الشمالي الغربي لأمريكا فقد استعانت بما أصدره (فرانز بواس) من نصوص ومن مجموعات مفصلة عن الحياة في كواكوتل وبما له من تعليقات عظيمة الأهمية تمثل خبرته في الساحل الشمالي الغربي التي استمرت أربعين سنة. ( حملت بنديكت اهتمام بواز المؤيد للدمج العرقي وتأثرت برؤى سابير حول الثقافة والفرد غير ان الأول ركز على الفرد في حين كان تركيزها على الثقافة ، وكل ثقافة ، كتبت بنديكت ، اختيرت وفصلت وفق أجزاء معينة من مدى الإمكانات الإنسانية ، اذ يمكن رؤية كل ثقافة بوصفها (( الشخصية بشكل أكبر)) موحدة مدمجة تدور حول موضوعات معينة مهيمنة وقد شبهت الثقافات الوصفية بالمتلازمات السيكولوجية وقد الفرد إما أن يصبح مرغوباً وناجحاً أو معرّفاً بصفته شاذاً معتمداً على توافقاته أو توافقاتها الشخصية مع القيم المرغوبة أو غير المرغوبة ثقافياً ( ) فإذا تخيلنا قوساً عظيماً تنتظم فوقه كل ما يمكن من الأمور التي تهتم الإنسان وهي الأمور التي بها حلقة الحياة الإنسانية أو تأتي بها البيئة التي يعيش فيها أو الأوجه المختلفة لنشاطه ، والثقافة التي تضم نسبة كبيرة من هذه الأمور تكون مثل اللغة التي تستعمل جميع مخارج الأصوات وكل الوقفات الصوتية وجميع مخارج الإنسان والخلق والتي تجمع بين المخارج التي لا صوت لها والمخارج التي تحدث صوتاً إلى مخارج الفم ومخارج الأنف في مثل هذه الحالة تكون الثقافة كما تكون اللغة غير قابلة للفهم ، وتحديدنا للثقافة من حيث مركزها بين ثقافات العالم يتوقف على اختيارنا لبعض أجزاء هذا القوس . ( )

أن كل ثقافة في نظر بنديكت هي ثقافة منسجمة لأنها تتناسب مع الأهداف التي تنتشد والمتصلة باختياراتها ضمن تشكيلة الاختيارات الثقافية الممكنة وهي تنتشد هذه الأهداف ومن دون علم الأفراد ولكن من خلالهم بفضل المؤسسات ( التربوية منها خاصة ) التي تصوغ سلوكهم في تطابق مع القيم السائدة الخاصة بها ، ليس ما يحدد الثقافة كما ترى بنديكت وجود هذه السمة أو تلك أو مركب السمات الثقافية هذا أو ذلك أو غيابها بل ما لها من ( Pattern ) في الفكر العربي فكل ثقافة تمد الأفراد بـ ((ترسيمة)) لاواعية لكل أنشطة الحياة ( ) فالنسبة إلى بنديكت فإن تكامل أي ثقافة يمكن مقارنته مع بلورة أي شخصية ، فالثقافات شخصياتها الجمعية الخاصة ( ) (( ان قصة حياة الفرد هي أولاً وقبل كل شيء قصة التوافق بين حياته وبين مقررات المجتمع ومستوياته التقليدية المتوازنة فإن الفرد يوم مولده يصبح خاضعاً لما يسود المجتمع من عادات فهي التي تشكل تجاربه الأولى وطرائق سلوكه، وعندما يصبح الطفل قادراً على النطق يكون ذلك المخلوق الصغير قد تلقى ثقافته الأولى ، وعندما يكبر ويصبح قادراً على الاشتراك في نشاط الأسرة والمجتمع يتخذ لنفسه عادات المجتمع وعقائده ، ويخضع لأوامر المجتمع ونواهييه )) ( ) لهذا يجب اعتبار ان وحدة الدراسة هي (( الهيئة الثقافية )) وذلك بغية أدراك منطقتها الداخلي ، لقد جسدت بنديكت منهجها بدراسة مقارنة لنماذج ثقافية متباعدة ( ) وهي مقارنة تنطوي بالطبع على تطور حتمي للسلوك باعتباره مقولياً بفعل التربية والمقتضيات المجتمعية ( ) فهنود البويبلو ومن ضمنهم ( الزوني في المكسيك الجديدة يمتازون باتزانهم واجتنابهم الخمر واعتدال طباعهم وغرامهم بالشعائر ( )

فهم ابولونيين ( ) فالبيبلو بصراحة خلقهم الابولوني يرفضون تلك الخبرات التي لا يثقون فيها والتي تخرج بالفرد في أي شكل من الأشكال عن حدوده وتضيع اتزانه وكمال عقله فهم لا يتعاطون المشروبات الكحولية عكس الهنود الحمر المعروفين بشغفهم بالويسكي وليس ان دينهم يحرم تعاطي الخمر بل ان الأمر أكثر من ذلك فالسكر والعربة مما تشمنز له نفوسهم ( ) وهم ينظرون نظرة ريب إلى كل عمل ينجم عنه شيء من الإضافة أو التعبير ويعملون على ستره بالكتمان ويعتبرون المؤسسات التي تطلق حرية الفرد من الأشياء المحرمة. ( ) أما التعذيب فقد رفضه البيبلو فهم لا يفهمون تعذيب النفس وقد اعتادوا إيذاء أنفسهم الى حد محدود في مناسبات قليلة للتعميد حيث يشند الهيجان وهم لا يسعون وراء خطر نفساني أو تجربة غير عادية فمثلاً عادة ضرب السياط لديهم وهي من الشعائر

الموثوق بها لطرده الجن فلا يصحبها خروج دم فالطفل الزوني عندما يضرب بالسياط وقت المراهقة او قبلها في وقت التنصيب القبلي له أن يصرخ وينادي لأمه عندما يضربه بالسوط الإله المقنع ( ) وهم يطلبون النشوة بالصيام والتعذيب والمخدرات والمشروبات الروحية وليست غايتهم من الرقص الوصول إلى نسيان ذواتهم ( ) إنما هو تسخير للقوى الطبيعية بطريقة الترويض والتكرار فالاستمرار في ضرب الأرض بأقدامهم بلا تعب ولا توقف يجمع الضباب في الجو ويراكمه إلى السحب الممطرة ثم يسقط المطر على الأرض المتعطشة ولا يطلبون من ذلك العمل شعوراً بالنشوة ولكنهم يريدون ان يتقمصوا الطبيعة حتى تجري قواها وفقاً لهواهم . ( )

كما أنهم يمتنعون عن ممارسة السلطة الشخصية سواء في المواقف الدينية ام في المواقف العائلية والفرد عندهم يذوب في الجماعة فهم دائماً يوزعون المسؤولية والسلطة وليس هناك سبيل للاقتراب من الأرواح إلا عن طريق الشعائر الجماعية وليس هناك طريق لسد حاجة الأسرة الا عن طريق الاشتراك بين جميع أفراد الأسرة وليس للفرد حق الاستقلال سواء في أمر ديني أم في شؤون اقتصادياته كما لا يسمح بصلوات فردية ( ) فالرجل المثالي من الزوني يضم نشاطه إلى نشاط الجماعة ولا يدعي لنفسه أي سلطات وتتجلى عقيدتهم (الابولونية) بأفضل ما يكون من حيث تمسكهم بالاعتدال في نظراتهم الثقافية إلى العواطف والاعتدال عندهم هو الفضيلة سواء في الغضب أم في الحب أم في الغيرة أم في الحزن ويحرم على رجال الدين إبداء أي غضب أثناء تأديتهم لمهام وظائفهم ، كما ان الجدل في المسائل الرسمية والاقتصادية والشؤون المنزلية يجري في هدوء لا نظير له ( ) وبمثل هذا اللين يقابلون الغيرة الزوجية وهم لا يقابلون الزنا بالعنف والزوجات يتصفن بمثل هذا الاعتدال إزاء خيانة أزواجهن . ( )

والببيلو لا ينكرون الحزن على الميت ولكنهم لا يجعلونه سبباً لثارة الجزع ( ) وإذا حزن الحي على الميت كان الحي أكثر تعرضاً للخطر ( ) أما الدوبو في ميلانيزيا فهم فوضويون غدارون يد كل منهم في ظهر صاحبه ولا يرجع هذا لأنهم يعيشون حالة رجل روسو الطبيعي الذي لم يتقيد بالعقد الاجتماعي ولكن لان الصور الاجتماعية الموجودة في دوبو تكافئ الإرادة السيئة والغدر وتجعل منهم الفضيلتين المعترف بهما في مجتمع دوبو كما ان التنظيم الاجتماعي للدوبو معد في صورة دوائر مركزية يسمح في داخل كما منها بأشكال من العداوة التقليدية ( ) كما يستولي عليهم الخوف من السحر ويتميزون بكثرة الخلافات والمنازعات الزوجية فالإخلاص بين الزوجين غير منتظر ( ) ويذهبون إلى ان الحياة هي كفاح ضد بيئة صارمة، ولهذا تستولي عليهم رهبة الطبيعة ويستولي عليهم الشك في جيرانهم ، اما الكواكيوتل في جزيرة فانكوفر فهم على خلاف الببيلو يميلون الى المناظرات والمبارزات الفردية ويولعون بالبهجة والطرب والسرور . ( ) فالهدف الذي يسعون إليه من خلال احتفالاتهم هو النشوة المفرطة والذهول ( ) وهم يميلون إلى التبذير والإسراف والمنافرة والمنافسة ( ) مصابين بجنون الاضطهاد والعظمة ( ) وانظمه الحداد تكون أمثلة لثقافة جنون الاضطهاد وحيث يعتبرون أنفسهم قد جللهم العار لموت احد أقاربهم ( ) والدافع الأساسي الذي تركز عليه مذاهب الكواكيوتل هو حب الشبق والمنافسة كفاح لا يدور حول الأغراض الحقيقية للنشاط ولكنه يدور حول إلحاق الهزيمة بالعدو . ( ) ومن الإسهامات الهامة لبنديكت هي دراسة الطابع القومي للشخصية الذي يهدف إلى تحليل وتفسير المقومات النفسية الرئيسية التي يتميز بها شعب دون آخر وثقافة دون أخرى ( ) وكانت أهم هذه الدراسات دراسة بنديكت المعنونة (زهرة الأقحوان والسيف) ورداً على سؤال في عام ( ١٩٤٤ ) من مكتب معلومات الحرب لتوفير تحليل عن ( ما هي مواصفات اليابانيين) التي يمكن إن تساعد على التنبؤ كيف سيتصرفون في الحرب وبعدها، قامت بنديكت بتطبيق الأفكار التي قدمتها في دراسة أنماط الثقافة على الأمة اليابانية ( ) ولقد كان لهذه الدراسة قيمة في بلورة السياسة الأمريكية نحو استسلام المحاربين اليابانيين في المحيط الهادي فبناءً على ما أوضحته هذه

الدراسة من أهمية الإمبراطور كرمز مقدس في العقلية اليابانية واحترام الجنود الشديد للسلطة الحاكمة في شخص الإمبراطور ومدى ولائهم له أبقّت الحكومة الأمريكية على مركز الإمبراطور وأيقنت انه من الحكمة ان يصدر الإمبراطور الياباني تعليمات الاستسلام لجنوده الذين كانوا يحاربون في جنوب شرق آسيا ، ولهذا تم تفادي حقن كثير من الدماء التي كان من الممكن ان تسيل فيما لو طلبت القوات الأمريكية الغازية من الجنود اليابانيين الاستسلام ، أوضحت الدراسة ان الجنود اليابانيين كانوا سيرفضون قطعاً الاستسلام ويستمرون في القتال حتى الموت ولكن تحت تأثير مبادئ الطاعة والولاء التقليدي للإمبراطور خضع هؤلاء الجنود لتعليماته ( )٠

مرغريت ميد والنمو والتربية في ساموا :-

تعد الأمريكية مارغريت واحدة من أشهر علماء الانثروبولوجيا وأكثرهم قراءة وتبقى كتبها ( بلوغ سن الرشد في ساموا ) ( ١٩٢٨ ) و ( العيش في غينيا الجديدة ) ( ١٩٣٠ ) نصوصاً تمهيدية معيارية في الانثروبولوجيا وغيرها من التخصصات في العلوم الاجتماعية ، كانت مروجة ومعلقة مؤثرة وقد أصبحت نجماً لامعاً في جانبي المحيط الأطلسي ، كانت طالبة بواس ومتزوجة من غريغوري بيتسون وكان لأفكارهما تأثير حاسم على نظريات الدكتور ( بنيامين سيوك ) حول تربية الأطفال التي أصبحت فيما بعد مرجعاً أساسياً للوالدين في عقدي الستينات والسبعينات من القرن العشرين ( ) قامت بدراستها الميدانية الأولى في ساموا متأثرة بروح بواز العلمية ، اذ قررت برغبته في العمل الميداني في بولينيزيا ، مجبرة بواز على الموافقة بتردد ، وأختار لها موضوع بحث اعتقد انه يتوافق مع سنها وشخصيتها : القوة النسبية للبلوغ البيولوجي والأنماط الثقافية لمرحلة المراهقة ، ونظراً الى اعتقاد أنصار بواز في كون إن الثقافات كسياقات متنوعة لتطور الإنسان والسلوك ، فإن الدراسة تساءل الافتراض العام في الولايات المتحدة في الوقت الذي كانت فيه مرحلة المراهقة عاصفة بسبب المعطيات البيولوجية و الهرمونية ، وفي محاولة كما قال بواز في مقدمة كتابها ((للدخول إلى الحياة العقلية لمجموعة ما في المجتمع البدائي))٠ ( ) إذ وجدت ميد ان مرحلة المراهقة لدى فتيات ساموا تمر بلا أزمات ولا توترات خلافاً لما هو الحال في المجتمع الأمريكي ، وذلك بفضل تربية ليبرالية وروح تساهلية لا وجود لها في الغرب حتى في أوساط الوالدين الذين لا يخفون إعجابهم بفرود ونظرياته ( ) فتيات ساموا حسب رأي ميد يمرون في فترة المراهقة والنضج دون التعرض إلى صراعات نفسية ، خصوصاً ما يتصل بنمهن الجنسي ونتيجة لذلك فإن عقول البنات هناك لا تواجه أموراً محيرة وغامضة كما في الثقافات الأخرى ، ولا تعاني من التساؤلات الفلسفية المغلقة أو الطموحات البعيدة عن التحقيق٠ ( ) ويعد كتاب ميد الموسوم (( التنشئة الاجتماعية في غينيا الجديدة )) عملاً آخر يوضح توجهها الفكري الذي عناه في بحثها الأسبق الذي تناول ثقافة جزر ساموا ويعنى هذا الكتاب بنمط التطبيع الثقافي الذي تتعرض له شخصية أطفال ثقافة (مانوس ) في ذلك الموقع وكانت ميد في الأصل قد حاولت اختبار بعض أفكار ( ليفي بريل ) القائلة بوجود بعض العناصر الارواحية الخرافية في العقلية البدائية التي تجعل الأساليب التي تمارس لدى الجماعات البسيطة في مجالات الفكر مماثلة للأساليب المتبعة من قبل الأطفال ، لكن ميد في زمن لاحق نحتت تلك المواقف باعتبار ذلك يتناقض والرأي العلمي لأستاذها بواس حول أساس بيولوجي ولاحظت ميد ان أطفال مجتمع مانوس هم اقل ظرفية وغيبية من آبائهم وأمهاتهم مما يثبت انقاء العامل الوراثي وأهمية القوى الثقافية ، واستنتجت ايضاً من الدراسة ان أولئك الأطفال يفنقرون للملاكات الخيالية بسبب ضغوط الكبت التي يترعرعون تحتها ولعدم تشجيع أهلهم لهم على التخيل ( ) وفي تزامن مع بنديكت اختارت ميد ان توجه أبحاثها إلى الطريقة التي يتلقى بها الفرد ثقافته والآثار التي تنجز عن ذلك في تكوين الشخصية ، لقد حلت تبعاً لذلك نماذج تربية مختلفة من اجل فهم ظاهرة انطباع الثقافة في الفرد ولتفسير

المظاهر السائدة في شخصيته والعائدة الى صيرورة الانطباع هذه ( ) فدرست الشخصية الثقافية لثلاث قبائل من غينيا الجديدة في المحيط الهادي هي ( الارابيش و الموندوغومور و الشامبولي ) واعتمدت في ذلك منهجاً اقل سستامية من منهج بنديكت لكنه يشدد أكثر منه على مسألة التربية لدى الجنسين فاكتشفت أنماطاً من الشخصيات عبر معاينتها لأنواع السلوك المتبعة ، ووصفها النفساني للشؤون المنزلية وركزت دراستها على الظواهرات والمؤسسات التي بدت لها ذات تأثير حاسم على تكوين الشخصية (الطفولة والمراهقة ) فضلاً عن المواقف التي تعبر عن السلوكيات السائدة ( العلاقات بين الزوجين ، بين الوالدين والأولاد ... الخ ) فكانت ميد تضع نفسها محل الفرد الذي تعينه ، وتنخرط في شبكة العلاقات التي يقيمها مع الآخرين ، وتحاول فهم التوترات والأزمات والولاءات التي يفترض به ان يستجيب لها هكذا انتهى بها الأمر الى الاستنتاج ان شخصية الارابيش يغلب عليها الهدوء واللفظ ( ) بحيث يصبح ارابيش المستقل رجلاً أكان ام امرأة كائناً وديعاً حساساً وخدمياً ، في حين ان نسق التربية لدى الموندوغومور يميل بالأحرى إلى تأجيج التنافس ، بل العدوانية سواء لدى الرجال أو لدى النساء أو بين الجنسين ، يدلل الأطفال في المجتمع الأول من دون تمييز في الجنس ، ويربى الأطفال في المجتمع الثاني على الشدة لأنه غير مرغوب فيهم ، أولادا كانوا أم بناتاً ، ينتج هذان المجتمعان جراء طرقها الثقافة نمطين من الشخصية متعارضين تماماً ولكنها في المقابل يشتركان في نقطة وهي عدم تمييزها بين ( نفسية أنثوية ) و( نفسية ذكورية) لا يوجد شخصية ذكورية أو أنثوية مخصوصة ووفق التصور الاعتيادي لمجتمعنا يبدو لنا الارابيش رجلاً كان أم امرأة شخصية اقرب إلى الأنثوية ، والموندوغومور ، رجلاً كان أم امرأة شخصية أقرب إلى الذكورية على العكس من ذلك كما نفعل نحن ، ان نفسيات الرجال مختلفة عن نفسيات النساء اختلافاً عميقاً ولكنهم وعلى نقيض ما نرى يعتقدون إن المرأة بطبيعتها ذات مبادرة حركية ومتضامنة مع بنات جنسها ومنفتحة في حين ان الرجل في المقابل حساس وقل وثوقاً بنفسه وكثير الاهتمام بمظهره ويسير الانقياد إلى أغيره من أقرانه ذلك ان من يمك بزمام السلطة الاقتصادية ومن يؤمن الأساسي من قوت المجموعة لدى الشامبولي هن نساء في حين ينصرف الرجال إلى أنشطة احتفالية وجماعية كثيراً ما تضع البعض منهم في منافسة البعض ، هكذا إذا لا تفسر الشخصية الفردية بخصايص بيولوجية (كالجنس ) بل (بالنموذج) الثقافي الخالص بمجتمع معين والذي يحدد تربية الطفل ، فمنذ لحظات الولادة يتشرب الفرد هذا النموذج عبر نسق كامل من المحفزات والنواهي ، صريحة وغير صريحة تدفع به وقد أصبح كهلاً إلى امتثال لا واع للمبادئ الأساسية للثقافة ، تلك الصيرورة التي اسماها علماء الانثروبولوجيا "الترسيخ الثقافي" ( ) .

لقد كانت مهمة ميد التي حددها لها استاذها بواس هي ان تسهم في هزيمة مفهوم الطبيعة البشرية الغريزية المبنية على اسس عرقية ثابتة ، لهذا فقد اكدت ميد عدم تماثل مراحل نمو الاطفال حيث اظهرت ان المراهقة ليست دائماً مرحلة تزخر بالعواطف والازمات الانفعالية في كل الثقافات وليس خيال الاطفال اغنى واوسع من خيال الراشدين كما لا تكون جميع النساء في كل زمان ومكان اكثر خضوعاً من الرجال حسب رأي ميد ( )

لقد كان بحث ميد في جزيرة ساموا على الأرجح أول عمل اثنوغرافي أمريكي بالمعنى المالبينوفسكي الكلي مستندة إلى الملاحظة بالمشاركة كما فتحت أيضاً منافذ جديدة عدة للانثروبولوجيا بما في ذلك الاهتمام الجديد بمنطقة المحيط الهادي ( ) نشر ديريك فريمان في عام ١٩٨٣ كتاب (( مرغريت ميد وساموا صناعة وتفكيك أسطورة انثروبولوجية )) والذي ضمنه عدداً من الاتهامات كان تحقيق ميد في شعب الساموا عبارة عن أثبات نظرية الدافع فقد خططت لها لتثبت نظرية معلمها بواس عن أولوية التربية ( كثقافة مكتسبة) على الطبيعة ( التكوين البيولوجي) وقد انتهكت أبحاثها في ساموا ممارسات معلمها الاثنوغرافية وقد تألفت من الجلوس في شرفة تبشيرها وتزورها أربعة فتيات مراهمات من ساموا ، لقد تعرضت بطلة كبيرة من أبطال الانثروبولوجيا للهجوم بلا رحمة وقد اتفق المدافعون

عن ميد ان العمل الذي نشره فريمان حول عرض ميد لشعب الساموا اتفقوا بأنه كان عبارة عن مغالطات ( ) لقد ابدت ميد اهتماماً مميّزاً بمفهوم الشخصية القومية في كثير من بحوثها وخير مثال على ذلك كتابها الموسوم ( الانماط الثقافية والتغيير التكنولوجي) الذي افته لمنظمة التربية والثقافة والعلوم و(اليونسكو) حيث تناولت فيه ثقافات بورما واليونان وجزر بالاو ونايجيريا والاسبان والامريكيين في ولاية المكسيك، نجحت ميد في تشخيص السمات الرئيسية التي تتألف منها الشخصية القومية في كل من هذه الثقافات فهي قد طرحت صورة مركبة عن الشخصية القومية اليونانية مثلاً من هذه السمات قوة الارتباط بالأسرة، والحس العميق بالخجل، والنزعة الفردية المستقلة، وسرعة الاحتياج والانزعاج، والكبرياء، والمغالاة في طلب الحرية، اما عن الشخصية القومية في مجتمع بالاو فقد شخصت ميد بين امور اخرى سمة الحس القرابي القوي والنزعة الطبقية، وتقدير فوارق العمر، وشدة الارتباط الاسري، وعمق الحس الغيبي وحب السلام ( )

لينتون وكاردينر ومفهوم البنية الأساسية للشخصية :-

جاء هذا المفهوم نتيجة للجهود المشتركة بين بعض الانثروبولوجيين والمحليلين النفسيين ومن أبرزهم العلماء رالف لنتون وكورادوبوا والمحلل النفسي أبرام كاردينر وقد أفاد العالم كاردينر من بعض الدراسات الاثنوغرافية التحليلية في صياغة هذا المفهوم ، وجاءت هذه الصياغة تحمل طابعا ثقافيا نفسيا فقد نظم كاردينر حلقة دراسية في مركز التحليل النفسي الجديد في نيويورك ( ) مع رالف لنتون حيث قدم علماء الانثروبولوجيا العائدين من الحقل الدراسة الميدانية التي جمعوها والتي حللتها الندوات لاستخلاص استنتاجات حول الثقافة ومن بين الاثنوغرافيين المشاركين كان لنتون معه بيانات ميدانية حول قبيلة التتالا مع كملكون بيانات شعب النافاهو ، كوراد دوبوا على شعبها الور مع كارل ودرز عن بلاينفيل ( وهي بلدة بالغرب الأوسط من أميركا) وفرانسيس هسو على قرية هفونان ، أنتج هذا المجهود الجماعي نماذج للتفاعل بين الثقافة وتربية الطفل وشخصية الفرد ( ) لا تعرف الثقافة اذا بالنسبة لعلماء الانثروبولوجيا المنتمين الى مدرسة الثقافة والشخصية الا من خلال الناس الذين يعيشونها ، ان الفرد والثقافة يتصوران على إنهما حقيقتان متميزتان ولكنهما لا ينفصلان ، بل تؤثر الواحدة منهما في الثانية بحيث لا يمكن ان نفهم أحدهما الا في علاقتها بالأخرى وعالم الانثروبولوجيا لا يحتفظ من الفرد الا بما يكون في نفسيته مشتركا بين كل أعضاء المجموعة الواحدة ، ذلك ان الجانب الفردي المحض من الشخصية يحيل فعلا الى اختصاص آخر هو علم النفس يسمى رالف لنتون جانب الشخصية المشترك هذا (( الشخصية الأساسية)) وهي بالنسبة إليه محددة مباشرة بالثقافة التي ينتمي إليها الفرد كان لنتون عبر مواصلة أبحاث بنديكت وميد النظرية يسعى ، منطلقا من تحقيقات في جزر الماركيز ، ومدغشقر الى ان يبين ان كل ثقافة تُؤثر من بين الأنماط الممكنة نمط شخصية يصبح عندها نمطاً " اعتيادياً " ( أي متمثلاً للمعيار الثقافي ومعترفاً به اجتماعياً على انه اعتيادي ) وهذا النمط الاعتيادي هو ( الشخصية الأساسية ) وتعبير آخر هو " الأساس الثقافي للشخصية " والذي يكتسبه كل شخص عن طريق نسق التربية الخاص بمجتمعه ( ) لم يكن مفهوم الشخصية الأساسية وليد أحكام بديهية جاهزة لا تقوم على الاختبار والتجربة ، انما كان نتيجة للدراسة التحليلية التي أجريت على ثقافتين وضعها لنتون – ثقافتى قبيلتي التتالا والماركيز- يقصد تحري العلاقة بين الشخصية والمؤسسات ، وكشف هذه الدراسة النقاب لأول مرة عن الإمكانيات المتوافرة في مبادئ التحليل النفسي ، اما المراحل الاولى لهذا التحليل فقد اتخذت شكل دراسة للنظم التكاملية التي تتكون عند الطفل نتيجة خبراته المباشرة خلال عملية النمو ( ) ومن خلال هذه الرؤية صار بالإمكان التركيز على جوانب الطفولة باعتبارها تجربة طويلة تنطوي على عمليات الإرضاء والإحباط التي تلائم نمط التنشئة في المجتمعات الغربية ، ولكن في الثقافات غير الأوروبية هناك طائفة كبيرة ومختلفة من الإحباط والرضا والضبط التي

كان فرويد يجهلها وهي تؤدي بدورها الى نماذج من الشخصية تختلف عن الأنماط الغربية التي ألفها المحللون النفسيون العياديون الأوروبيون خلال ممارستهم الطويلة ( ) وعلى الرغم من هذا النقيض فان المحاولات الأولى التي قدمها لنتون وزملاءه أدت إلى بعض النتائج المهمة فالظاهرة الأولى من ظاهرات التلازم التي لوحظت هي ان النظم الدينية كانت صوراً طبقاً الأصل عن خبرات الطفل في ضل ما وفره له والداه من تدريب وترويض ، ولوحظ أيضاً ان مفهوم الإله كان عاماً ، إما أسلوب التماس والعون الإلهي فقد اختلف تبعاً لاختلاف خبرات الطفل الخاصة وأهداف الحياة التي حددها كل مجتمع لنفسه وفق ظروفه وتقاليده الخاصة ، ففي ثقافة احد المجتمعات اقتصر أسلوب التماس العون التحلي بالصبر والجلد بينما اقترن في ثقافة أخرى بعقبات يفرضها الفرد على نفسه لينعم ثانية برحمة الإله بعد ان فقدتها نتيجة لخرقه لأحد الأصول المرعية في حياة مجتمعة وبناءً على هذه الملاحظات استنتج الباحثون ان التباين في أساليب التماس العون السماوي يقيم على ان العوامل المؤثرة في تكوين شخصية الفرد تختلف من ثقافة لأخرى ، ومن هذه الظاهرة الأولى من ظاهرات التلازم او الترابط استخلص الباحثون عدة نتائج هامة ، أولها ان بعض الأساليب المعتمدة في تنشئة الطفل ومعاملته أثرت في المواقف الأساسية من الوالدين ، وان هذه المواقف امتازت بالثبات والدوام في الجهاز العقلي للفرد ، وهي العائلة والنسق التربوي بالدرجة الأولى ( ) وعلى هذا الأساس أطلق كاردينر مصطلح " المؤسسات الأولية " على المؤسسات التي تلقى منها الطفل الناشئ الخبرات المسؤولة عن تنمية هذه التشكيلات من المواقف الأساسية وكانت المعتقدات الدينية وأساليب العون الإلهي منسجمة في معظم الحالات مع هذه المواقف الأساسية ( ) ومن المرجح أنها نشأت من عملية تعرف بعملية (( الابرار او العكس )) وبعبارة أخرى ان المؤسسات الأولية وضعت الأساس للنظام " الابرار " إما المؤسسات التي تطورت نتيجة النظم " الابرار " فقد أطلق عليها مصطلح " المؤسسات الثانوية " وهي المؤسسات التي ترضي الاحتياجات والميول التي ولدتها المؤسسات الأولية لدى الأفراد ومن هذه المؤسسات الثانوية يذكر كاردينر " انساق التحريم " النسق الديني الطقوس الحكايات الخرافية والخيالية ، أساليب التفكير الاجتماعي السائد بين الناس ويضع كاردينر مفهوم البنية الأساسية للشخصية في المجال المتوسط الذي تتداخل وتتفاعل فيه كل من المؤسسات المركزية (الأولية) والمؤسسات (الثانوية) وهكذا يمكن القول ان المؤسسات الأولية مسؤولة عن تركيب الشخصية الأساسية وهذه كانت بدورها مسؤولة عن المؤسسات الثانوية. ( )

ان مفهوم الشخصية الأساسية كما يرى كاردينر يمثل أسلوباً خاصاً تقوم أهميته على الحقيقة التالية : من الممكن ان نشبت ان بعض الخبرات تظل ظاهرة مستمرة في الشخصية ( )

وقد عرف كاردينر الشخصية الأساسية على النحو الآتي : هي هيئة نفسانية مخصصة ، خاصة بأفراد مجتمع معين و تتجلى في نوع من السلوك الذي يوشيه الأفراد بتنوعياتهم المنفردة ( ) يتبين مما تقدم ان تطوير الأسلوب القائم على إيجاد معامل الترابط بدأ بإثبات وجود علاقة بين الدين وبين خبرات الطفولة ( ) حسب رأي كاردينر ان وجهة نظر فرويد المعبر عنها في كتابه " مستقبل الضلالة " تعد من أهم المقترحات التي اوحى له تعديل نظرية

التحليل النفسي إلى التحليل الثقافي النفسي ( ) فقد شبه فرويد الطقوس الروحية في المجتمعات البشرية خصوصا توجه عبادة القوى الغيبية بأساليب البشر في تعاملهم مع الوالدين ( )

وهكذا فالصورة الذهنية للإله في الذهن الغربي الديني تعكس نمطا أبويا عنيدا للأب في الثقافة الفردية وهكذا لاحظ كاردينر ان فرويد نجح في تشخيص ووصف أصل ما اصطلح عليه مؤخرا بالنسق الاسقاطي أي النسق المسؤول عن تكوين العالم الخارجي وعلاقة الفردية وفقا للأنماط التي تبلورت وفي تجارب الطفولة المبكرة نسبيا التي يتحقق عبرها نمو الفرد ( ) وهكذا نستطيع القول إن مساهمة كاردينر أبعدت نظريات فرويد عن صيغتها الأوربية المتحيزة والضعيفة وأعطتها أبعادا أوسع ورؤية أعمق تسمح باستخدامها في دراسة واقع الشخصية عالميا ( ) فعلى مر الزمن توسع الباحثون في استخدام هذا النموذج ، فبعد الانتهاء من وصف جميع المؤسسات في ثقافة معينة أصبح من الممكن تصنيفها والإشارة إلى الكثير من المؤسسات التي كانت تسهم بدور فعال في تنمية قيم وأمزجة وميول معينة وتبين أيضا ان الكثير من المؤسسات في المجتمع قيد الدراسة كان موجهة لیتخذ مواقف محددة من بعض الأحوال المعيشية ومن الأمثلة على ذلك موقف سكان جزر الماركيز من تأمين المواد الغذائية فقد اتضح ان القلق الذي كان ينتاب سكان هذه الجزر بالنسبة لهذه المشكلة خلق في الفرد مجموعة معينة من النظم التكاملية انبثقت منها قيم وشعائر دينية خاصة ، كانت نسبة الذكور الى الإناث عند الدراسة على هذا المجتمع تبلغ النصف وكان المجتمع يعيش في قلق دائم من خطر الجماعات التي كانت تهدده بصورة دورية ، كانت زمام المبادرة بيد النساء ، فالكثير من القصص الشعبية تصور الفتى العادي كما لو كان يحتل مركزا مماثلا للمركز الذي تمثله الفتاة البريئة في الثقافة الغربية حين تكون هدفا لملاحقة رجل بهيمي يسعى الى تحقيق شهوته الجنسية الجامحة ، ولوحظ ان المرأة هي التي تلعب دورا مشابها لدور الرجل الشرير في مجتمعنا ، اما الفتى فكان هدفا لشهوة المرأة الجنسية هذه البيانات أقامت الدليل على ان مواطن الكبت في ثقافة الماركيز تختلف عن مواطن الكتب في الثقافة الغربية ( ) وكشف وصف لينتون لقبيلة التنالا عن جانب مهم آخر من جوانب التركيب الأساسي للشخصية لقد وجد لينتون ان الحياة الاقتصادية في مجتمع التنالا القديم كان يقوم على إنتاج الأرز دون الحاجة إلى نظام خاص للري وأدت هذه الظاهرة إلى نشوء تنظيم اجتماعي يعتمد على الملكية الجماعية للأرض وعلى توزيع الناتج على أفراد العائلة بإشراف الأب الذي يتمتع بسلطة مطلقة في هذا المجال ، وكان هذا التنظيم يلبي الحاجات الأساسية للأفراد وخاصة الأبناء الذين كانوا يقومون بالعبء الكبير من العمل وذلك على الرغم من خضوع الجميع لما يسميه الغربيون " الحكم الاستبدادي المطلق لرب العائلة " وظل هذا التنظيم يحظى برضا الجميع طالما انه كان يلبي الحاجات الأساسية للفرد ولكنه حين ادخل نظام زراعة الأرز بطرق الري المعروفة اضطر الكثيرون الى التخلي عن الملكية الجماعية للأرض واضطر المجتمع الى إدخال نظام الملكية الفردية واشتد التنافس على استملاك قطع من أراضي الوديان الصالحة للزراعة بطريقة الري فادى ذلك إلى انهيار التنظيم العائلي وازدياد الجرائم وحالات الانحراف الجنسي والسحر والشعوذة والأمراض الهستيرية هذه الظواهر الاجتماعية تبين بوضوح ان الشخصية بعد ان تكيفت على عرف ينسجم مع النظام الاقتصادي القديم جابهت في النظام الاقتصادي الجديد واجبات مرهقة لم تكن مهياة لها ( ) واوضح لينتون في التقارير الوصفية التي قدمها عن قبيلة الكومانشن وجها آخر من أوجه تركيب الشخصية الأساسية كانت هذه القبيلة تعيش على الغزوات والسلب والنهب ، ولذا كان من الطبيعي ان تعتبر صفات الأقدام والمبادرة والشجاعة من السجاي التي يجب توافرها من اجل الحفاظ على المجتمع وهكذا كانت القبيلة تمثل مجتمعا تقع فيه جميع الأعباء على عاتق الشباب وأقوياء الأجسام من الذكور ومن اليسير ان نتوقع ان يبلغ القلق عند الفرد أشده حين تبدأ قوته وشجاعته وقدرته على الجدل بالأفول ولم يهيئ هذا المجتمع للأفراد فرصا للمحافظة على الحقوق المكتسبة وكانت القبيلة مجتمعا

ديمقراطيا يحتاج الفرد فيه دوما الى مواصلة جهوده لدعم وضعه أو تجديده، إما التدريب الذي كان يتلقاه الطفل أبان الطفولة فكان من النوع الذي يطلق العنان الى النمو والتطور في اتجاهات معينة ، وبخاصة الاتجاهات التي يوليها أقصى ما يمكن من الاعتبار والتقدير ولهذا السبب لم يضع مجتمع الكومانشن أي عقبات في سبيل تطور الطفل بل كان يستعين بكل وسيلة لتنمية الشجاعة والمبادرة والاعتزاز بالنفس وتدريب الطفل على مواقف خاصة من شأنها ان تعده لمجابهة متطلبات الحياة بعد بلوغه سن الرشد لذلك فان معظم النظم الابرازية عند الكومانشن خاليه من التعقيد فديانتهم خاليه من مفهوم الإثم كما أنها لا تحتوي على طقوس تستهدف العودة الى حظيرة من يشملهم الإله برحمته فمن أراد السلطة من رجال الكومانشن سعى إليها وأقام الدليل على شجاعته ( ) لقد تطلب تطوير هذا الأسلوب أي أسلوب دراسة تركيب الشخصية الأساسية دراسة سير الحياة لبعض الأفراد كما يقول كاردينر فبحسب رأيه كلما تضاعفت عدد السير كلما تضاعف الوصول إلى احتمالات أدق ( ) في الدراسة التي قدمتها (كورا دوبوا) عن ثقافة سكان جزر الالور أحضرت هذه الباحثة معها تقارير عن نظام المؤسسات العامة في هذه الثقافة وكذلك مجموعة من سير ثمانية من الأفراد ونماذج من رسوم الأطفال ونتائج مجموعة من اختبارات (رورشاخ) ( ) وانتهت دراسة هذه الثقافة إلى نتائج الدراسة التي أجريت على قبائل الماركيز والتنالا والكومانشن .

ان المؤثرات التي كان الفرد يخضع لها في هذا المجتمع كانت فريدة من نوعها ، فالمرأة بناءً على النظام الخاص بتوزيع الوظائف بين الذكور والإناث كانت تحمل العبئ الأكبر من النشاط الاقتصادي المتصل بزراعة الخضروات ولذا كانت تعمل في الحقول طيلة النهار فلم تستطيع رعاية أطفالها إلا قبل توجهها إلى الحقول منها مساءً وترتب على هذا إهمال الأمهات لأطفالهن وضعف الدور المساعد الذي تلعبه الأم عادة في بناء ناحية (الأنا) أو (الذات) في الشخصية، إما حالات التوتر الناجم عن الجوع أو الحاجة إلى العون أو الاستجابات الانفعالية فلم تلق عناية كافي وكانت عناية الطفل تعهد إلى الأشقاء والأقرباء أو إلى أشخاص آخرين الأمر الذي أدى إلى انهيار الانسجام في طريق تدريب الطفل والى غياب صورة إلام الحنونة التي تسهر على مصلحة أطفالها وتبادر إلى نجتهم كلما دعت الحاجة إلى ذلك وهكذا كانت ناحية الأنا في الشخصية ضعيفة التطور ومفعمة بالقلق والحيرة إما أنماط العدوان فلم تتخذ أشكالاً واضحة بل ظلت في حالة غير متبلورة ومع ان النظم (الابرازية) أو (العكسية) عند الالور تتضمن مفهوم الإله فلم يضيفوا عناصر المثالية على هذا المفهوم وهم لا يمارسون شعائرهم الدينية إلا بشيء من التردد وتحت ضغط الضرورات الملحة ( ) وهذا نابع كما يعتقد كاردينر من ضعف توقعهم لأي مكافآت مجزية من قبل القوى الغيبية . ( )

وفي دراسة سير الحياة لثمانية من الأفراد أمكن استخلاص نتائج كثيرة عن تركيب الشخصية الفردية عن طريق ملاحظة سلوك الأفراد في مجتمع ألور وردود فعلهم لأسئلة دوبوا وسردهم لما يترأى لهم من أحلام وتخيلات ومن الحقائق التي استخلصتها هذه السير ان هؤلاء الأفراد الثمانية كانوا يلتقون في قسمات مشتركة معينة ويعود ذلك ليس لأنهم التزموا بتقاليد مشتركة معينة وإنما لان البنية الداخلية لشخصياتهم ضعيفة بطرق متماثلة إما أوجه الاختلاف في البنية الخلقية لهؤلاء الأفراد فقد اتضح أنها تعود إلى تباين المؤثرات خلال مرحلة النمو فمدى رعاية الوالدين لطفلها انعكس على سلوكه بعد بلوغه سن الرشد ( )

## جفري غورو ونظرية الشخصية الاساسية:

من الامثلة على نظريات الشخصية الاساسية النظرية التي طرحها العالم جفري غورو حول اثر عادة شد الطفل الرضيع (القماط) لدى الاسرة الروسية التقليدية في شخصية الطفل المستقبلية، يقول غورو ان الحضارة الروسية في الاصل قد وضفت اسساً متينة للضبط والسيطرة العالمية في مجال العلاقات الانسانية ولكنها في الوقت نفسه تمنح الافراد فترات للانطلاق والانغماس الترفيهي وحتى التخريبي وهذا يوحى حسب (الطريقة الاستنتاجية) بنوع من الشخصية تتسم بذات (Ego) تتطلب ضوابط خارجية قوية من اجل استمرار التزامها بالنظام الحضاري السائد ولكبح جماح الرغبات المتمردة المتطلعة لدرجات كبرى من التحرر من الضوابط التقليدية، هذا التركيب التصادمي كما تطرحه نظرية غورو كان قد تأصل منذ الطفولة وجاءت تجارب اضافية في مراحل لاحقة من عمر الطفل لدعمه وتقويته في شخصيته ( ) وكما يتعد غورو فان عادة تقييد الاطفال في الثقافة الروسية التقليدية تقتنر بنوع ممن الشخصية المرضية المكبوتة التي تتناوب في حياتها الحرية والمنع بصورة متوالية وبالشكل الذي يتعرض له الطفل الرضيع فهو تارة يحس بالغضب عند تقييده بالقماط ثم لا يلبث ان يشعر بالحرية عندما ينفك القماط من حوله وتكرر هذه العملية يومياً ولفترة طويلة في حياته ويستخلص غورو من كل هذه الممارسات نتيجة مركزية وهي ان غضب الطفل لا يوجه ضد شيء محدد بل يكون مشتتاً وغير مركز على هدف معين لان التعامل معه يتم بصورة غير شخصية مما يجعل غضبه لا يتبلور باتجاه اشخاص معينين ممن يسبب له عذاب القماط، هذا الغضب كما يرى غورو يؤدي الى الشعور بالذنب الا ان هذا الشعور هو الاخر لا يرتبط بمجموعة محددة من الاشخاص ويربط غورو عقدة الغضب المكبوت والندم اللاشعوري بكثير من الاحداث السياسية التي وقعت في اتحاد السوفيتي وهي في نظره ترجع الى تقاليد القماط الطفولي وتأثيراته في الشخصية الروسية ( )

## الاستنتاجات

- 1- توصل علماء الانثروبولوجيا الى حقيقة مفادها ان المحددات البيولوجية لا تحدد وحدها نمط الشخصية كما ان الصفات السيكلوجية لا تشكل وحدها الشخصية وانما تتكون الشخصية بتفاعل كل من الموروثات البيولوجية والقدرات السيكلوجية والثقافة التي يعيش فيها الفرد.
- 2- ان الثقافة مسؤولة عن الجزء الاكبر من محتوى اي شخصية وذلك عن طريق تشديدها على اهتمامات واهداف معينة.
- 3- ان عملية تكوين الشخصية هي عملية تربوية وتعليمية وثقافية حيث يجري فيها اندماج خبرات الفرد التي يحصل عليها من البيئة المحيطة مع صفاته التكوينية لتشكل معاً وحدة وظيفية متكاملة تكيفت عناصرها بعضها مع بعض تكيفاً متبادلاً تكون اكثر فاعلية في مراحل النمو الاولى من حياة الفرد.

٤- ان الاشكال السوسولوجية ثقافية الخاصة التي يكتسبها الفرد بداية من ميلاده تعبر عن احتياجات الطفل لأمداده بالاتجاهات والمعتقدات والاشكال للزمنة من السلوك الخاصة بأدواره الاجتماعية التي يشغلها والعادات والقيم المختلفة التي يكتسبها من خلال وجوده في المجتمع الذي يعيش فيه ما يؤدي ذلك الى صياغة الشكل الاساسي للشخصية .

٥- ان تاريخ حياة الفرد هو تكيف للأنماط والمستويات التي تورث تقليدياً في مجتمعه ومنذ لحظة ميلاده فان العادات التي يولد في ظلها الطفل تشكل خبرته وسلوكه ولا يوجد طفل على مستوى العالم يسير في اتجاه مخالف لعادات جماعته .

٦- ان نمط الشخصية يرتبط بنمط الثقافة وسمات الثقافة حيث يحدد نمط الثقافة اطارات نمط الشخصية تلك التي تخضع لتأثير العوامل الثقافية فللثقافات شخصياتها الجمعية الخاصة .

٧- لا تفسر الشخصية الفردية بخصيات بيولوجية كالجنس بل النموذج الثقافي الخاص بمجتمع معين والذي يحدد تربية الطفل فمذ لحظات الولادة يتشرب الفرد هذا النموذج عبر نسق من المحفزات والنواهي صريحة وغير صريحة تدفع به الى امتثال لا واع للمبادئ الاساسية للثقافة التي يعيش فيها عن طريق ما اسماه علماء الانثروبولوجيا (الترسيخ الثقافي) .

٨- ان العناصر المشتركة لشخصيات اعضاء المجتمع الواحد تكون معا صيغة كليه ومتكاملة تسمى الشكل الرئيسي للشخصية وتمتلك الصيغة الكلية افراد المجتمع الواحد بالمفاهيم العامة والقيم التي تجعل في الامكان حدوث استجابة عاطفية موحده لأعضاء المجتمع نحو مواقف تتضمن قيمهم المشتركة .

#### قائمة المصادر والمراجع

- ١- احمد ابو زيد ،البناء الاجتماعي مدخل لدراسة المجتمع ، الجزء الاول ، المفهومات ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٠ .
- ٢- احمد علي الحاج محمد، علم الاجتماع التربوي المعاصر، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،عمان، ٢٠١٤ .
- ٣- ادم كوبر، الثقافة التفسير الانثروبولوجي ، ترجمة تراجي فتحي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٨ .
- ٤- نائر احمد غباري وخالد ابو شعيرة، سيكولوجيا الشخصية، ط١، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ٢٠١٠ .
- ٥- حسين فهيم ، قضية الانثروبولوجيا فصول في تاريخ علم الانسان ،عالم المعرفة، العدد ٩٨، المجلس الوطني للفنون والثقافة والادب، الكويت، ١٩٨٦ .
- ٦- دنيس كوش ،مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، ٢٠٠٧ .
- ٧- رالف لينتون ، الانثروبولوجيا وازمة العالم الحديث ،ترجمة عبد المالك الناشف، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٧ .

- ٨- روث بنديكت، الوان وثقافات الشعوب، ترجمة محمد مرسي ابو الليل، لجنة البيان العربي، القاهرة، بلا سنة.
- ٩- عاطف وصفي الثقافة والشخصية، ط٢، دار المعارف، الاسكندرية، ١٩٧٢.
- ١٠- عيسى الشماس، المدخل الى علم الانسان، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤.
- ١١- فاروق احمد مصطفى ومحمد عباس ابراهيم، الانثروبولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠١٦.
- ١٢- فردريك بارث واخرون، الانثروبولوجيا حقل علمي واحد واربعة مدارس ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠١٧.
- ١٣- قيس النوري، الحضارة والشخصية، دار الكتاب للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٩.
- ١٤- \_\_\_\_\_، مدارس الانثروبولوجيا، ط١، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٠.
- ١٥- \_\_\_\_\_، الانثروبولوجيا النفسية، مطابع دار الحكمة، الموصل، ١٩٩٠.
- ١٦- كامل عبد المالك، ثقافة التنمية دراسة في اثر الرواسب الثقافية على التنمية المستدامة، سلسلة العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨.
- ١٧- كليفورد غيزتز، تأويل الثقافات، ترجمة محمد بدوي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩.
- ١٨- لوران فلوري، علم اجتماع الثقافة والممارسات الثقافية، ترجمة علي نجيب ابراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٤.
- ١٩- ماثيو انجيلكه، كيف تفكر كانثروبولوجي، ترجمة عومرية سلطاني، ط١، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠٢٠.
- ٢٠- مجيد حميد عارف، الانثروبولوجيا التربوية، مطابع التعليم العالي، بغداد، ١٩٩٠.
- ٢١- محمد احمد بيومي، الانثروبولوجيا الثقافية، الدار الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٣.
- ٢٢- محمد جواد ابو القاسمي، نظرية الثقافة، ترجمة حيدر نجف، ط١، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٨.
- ٢٣- محمد سعيد فرح، الطفولة والثقافة والمجتمع، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٧٣.
- ٢٤- محمد عباس ابراهيم، الثقافات الفرعية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٥.
- ٢٥- مصطفى عمر حمادة، علم الانسان مدخل لدراسة المجتمع والثقافة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠١٦.

٢٦- ميريل وين ديفيز مع ببيرو، مقدمات الانثروبولوجيا ، ترجمة طارق الجبر، ط١، منشورات المتوسط، ميلانو، ٢٠١٦.

٢٧- هارلمبس وهولبورن، سوسيولوجيا الثقافية والهوية، ترجمة حاتم حميد محسن، ط١، دار ليوان، دمشق، ٢٠١٠.

#### List of sources and references

Ahmed Abu Zaid, The Social Construction, an Introduction to the Study of Society, Part -١ .One, Concepts, The Egyptian General Book Authority, Cairo, 1990

Ahmad Ali Al-Hajj Muhammad, Contemporary Educational Sociology, 2nd Edition, Dar -٢ .Al-Masira for Publishing, Distribution and Printing, Amman, 2014

Adam Cooper, Culture and Anthropological Interpretation, translated by Taraji Fathi, -٣ .World of Knowledge series, Kuwait, 2008

Thaer Ahmed Ghobari and Khaled Abu Shaira, Personal Psychology, 1st Edition, Arab -٤ .Society Library, Amman, 2010

Hussein Fahim, The Anthropology Story, Chapters in the History of Anthropology, The -٧ World of Knowledge, No. 98, The National Council for Arts, Culture and Literature, Kuwait, .1986

Dennis Kush, The Concept of Culture in the Social Sciences, translated by Munir Al- -٨ .Saedani, 1st Edition, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2007

Ralph Linton, Anthropology and the Crisis of the Modern World, translated by Abdul -٩ .Malik Al-Nashef, Al-Masaba Al-Asriyya, Beirut, 1997

Ruth Benedict, Colors from the Cultures of Peoples, translated by Mohamed Morsi -١٠ .Abu Al-Layl, Committee for the Arab Statement, Cairo, Without a Sunna

.Atef Wasfi, Culture and Personality, 2nd Edition, Dar Al Maaref, Alexandria, 1972 -١١

.Issa Al-Shams, Introduction to Anthropology, Union of Arab Writers, Damascus, 2004 -١٢

Farouk Ahmed Mustafa and Mohamed Abbas Ibrahim, Cultural Anthropology, -١٣ .University Knowledge House, Alexandria, 2016

- Frederick Barth and others, Anthropology, one scientific field and four schools, 1st -١٤  
.floor, Arab Center for Research and Policy Studies, Beirut, 2017
- .Qais Al-Nouri, Psychological Anthropology, Dar Al-Hikma, Baghdad, 1990 -١٦
- Qais Al-Nouri, Civilization and Personality, Dar Al-Kitab for Printing and Publishing, -١٧  
.Baghdad, 1989
- Qais Al-Nouri, Schools of Anthropology, 1st Edition, Vision for Publishing and -١٨  
.Distribution, Cairo, 2020
- .Qais Al-Nouri, psychological Anthropology, Dar Al-Hikma press, Mosul, 1990 -١٩
- Kamel Abdel Malek, The Culture of Development: A Study of the Impact of Cultural -١٩  
Precipitation on Sustainable Development, Social Sciences Series, Egyptian General Book  
.Authority, 2008
- Clifford Geertz, Interpretation of Cultures, translated by Muhammad Badawi, 1st -٢٠  
.edition, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2009
- Lauranne Fleury, Sociology of Culture and Cultural Practices, translated by Ali Najeeb -٢١  
.Ibrahim, Arab Book House, Beirut, 2014
- Matthew Engelke, To Think as an Anthropologist, translated by Omari Sultani, 1st ed., -٢٢  
.The Arab Network for Research and Publishing, Beirut, 2020
- .Majeed Hamid Aref, Educational Anthropology, Higher Education Press, Baghdad -٢٣
- Muhammad Ahmed Bayoumi, Cultural Anthropology, University House, Alexandria, -٢٤  
.1983
- Muhammad Jawad Abu Al Qasimi, Theory of Culture, translated by Haidar Najaf, 1st -٢٥  
.Edition, The Civilization Center for the Development of Islamic Thought, Beirut, 2008
- Muhammad Saeed Farah, Childhood, Culture and Society, Mansha'at al-Maaref, -٢٦  
.Alexandria, 1973
- Muhammad Abbas Ibrahim, Subcultures, University Knowledge House, Alexandria, -٢٧  
.1985

Mustafa Omar Hamada, Anthropology, an introduction to the study of society and culture, University Knowledge House, Alexandria, 2016 -٢٨

Meryl Wayne Defense with Piero, Introductions to Anthropology, translated by Tariq .Al-Jabr, 1st Edition, Mediterranean Publications, Milan, 2016 -٢٩

Harlembus and Holborn, Sociology of Culture and Identity, translated by Hatem .Hamid Mohsen, 1st edition, Dar Liwan, Damascus, 2010 -٣٠

.Victor Barnouw culture and personality third edition the Dorsry press-Inc 1979 -٣١

.Westen drew peycjoloog mind Brain and culture yon leg, Newyork,1996 -٣٢

Egeenck, H-j, the structure of personality the Dorsegpress-Inc Third Edition 1979, -٣٣  
.p321